البيان

السنة الاولى — الجزء السابع

اول ستمبر سنة ١٨٩٧

الى حضرات المشتركين الكرام

وفآءً بما تقدم من وعدنا في الجزء الثالث وتذرُّعاً الى التوسع في المباحث العلمية والأدبية قد عزمنا على اصدار البيان من هذا الجزء فما يليهِ مرّتين في الشهر كلّ مرّةٍ في اثنتين وثلاثين صفحةً بحيث يكون مجموع عدد الصفحات الشهرية اربعاً وستين صفحةً اي بزيادة ستّ عشرة صفحةً عما كان يصدر عليهِ اولاً وذلك مع ابقاَء قيمة الاشتراك بحالها على ما وعدنا بهِ هناك

وفي هذا المقام نكرر جميل الثناَء على حضرات مشتركينا الكرام لما نرى من اقبالهم يوماً فيوماً على هذه المجلّة ونَعِدُهم أنّا سنبذل الوسع في ارضائهم بتكثير المباحث واختيار ما يكون منها اجزل فائدةً واحسن وقعاً والله المسؤول ان يأخذ بأيدينا للقيام بما ارصدنا لهُ انفسنا من هذه الخدمة الجليلة انهُ تعالى وليّ التوفيق وهو حسبنا

الصابئة

(تابع لما فى الجزء السابق)

أمّا سيرة المتدينين من الصابئة فانهم اهل صلاح وزهد وحسن سمت قريبون من الخير بعيدون من الشرّ اهل تعففٍ وامساكٍ متواضعون شديدو

الاحتشام حتى لا يرفع احدهم صوتهُ في التكلم ولا يشير بيدهِ ولا يتحرك وهو يتكلم ولا يغضب ولا يقابل شتيمةً بمثلها ولا لطمةً بمثلهـا بل اذا شُتم او ضُرِب فعليهِ ان يذهب الى خصمهِ ويصالحهُ مهما كانت منزلتهُ من منزلتهِ . وهم يقومون لكل من سلّم عليهم ايًّا ما كانت حالهُ وسنُّهُ حتى السائل واذا حضر احدهم مجتمعاً اخذ آخر مجلسٍ ولا يرتفع عنهُ ولو ألحّ عليهِ في ذلك ربّ المنزل . ومن صفاتهم الكرم والضيافة حتى يكاد يكون ذلك من الدين عندهم وهم يكثرون من الصدقات لانها فرضٌ عليهم بل على الغنيّ منهم ان يفي دَين المُعسِر ويعمل لإطلاق المسجون والصدقة عندهم يجب ان تكون سرًّا . واما زيُّهم فلباسهم ابدًا البياض ولا يجوز لهم ان يلبسوا الملوَّن ديناً ولا يقصُّون شعورهم ولا لحاهم وهم ملازمون للطهارة والنقاوة التامّة ولذلك يجب عليهم ان يتعمدوا في كثيرٍ من الاحوال التي يرون انهم بها يتنجسون حتى اذا لمس احدهم يد امرأةٍ غريبة او يد امرأتهِ وهي في غير حال الطهارة او قبَّل ابنهُ قبل ان يعمَّد او لمس جثّة ميتٍ منهم واما من غيرهم فلا يلزمهُ ان يتعمد لان الذين ليسوا منهم يُعَدّون عندهم بمنزلة العجماوات

اما عدد الصابئة فلا يكادون يزيدون على اربعة آلاف نفس وهم يتوطنون البقعة التي تصل بين المملكة العثمانية وارض فارس من ناحية البصرة فهم متفرقون في الاراضي العثمانية ما بين سوق الشيوخ والناصرية والجزائر والقرنة والعمارة وتلك الأطراف ومن بلاد فارس في شُشتَر وشاش ولي ودسبور وما الى هذه الاماكن . واكثرهم يرتزقون من الصناعة الاّ نفرًا منهم يشتغلون بحرث الارض وغالب صناعتهم الصياغة والنجارة

بقي ان نلخص شيئاً من اقاصيصهم التأريخية وما جآء عندهم من سيرة

بعض الرجال الاولين الوارد ذكرهم في كتب سائر اصحاب الاديان . وقد مضى قولهم في آدم وابنهِ شيث وهو الذي يسمونهُ شيثيل ويصفونهُ بالتناهي في الصلاح حتى جعلوا نفسهُ معيارًا للانفس بعد تطهيرها في المَتروثات . ومن الرجال المذكورين في كتبهم نوح وحديث الطوفان عندهم قريبٌ مما يُروَى في التوراة حتى في اطلاق الغراب والحمامة لكن يقولون ان الحيوانات التي استصحبها نوح في الفُلك كانت كلها اثنين اثنين ذكرًا وأنثى من كل نوع وان الذين كانوا في الفلك من البشر ثلاثةٌ فقط وهم نوح وامرأتهُ وابنهُ سام اذ لم يكن لهُ قبل الطوفان ولدٌ غيرهُ . ثم انهُ لما نضب ماء الطوفان نزل نوح من السفينة وحدهُ يتمشى في الارض وبينا هو كذلك جاءَتهُ امرأةٌ من الجنّ وقد تزيّت لهُ بشكل امرأتهِ واخذت تتمشى بجانبهِ فلما رآها نوح انكر عليها الخروج من السفينة دون اذنهِ وعنّفها على ذلك فقالت اني قد سئمت المُقام في الفُلك ورأيتك خرجت منهُ فقلت أخرج اتمشى معك . ونظر اليها نوح فرأى عينيها مكحولتين وشعرها مُرسَلًا فقال لها ألا تعلمين ان الاكتحال محرَّم وأن خروجكِ وشعركِ غير مضفور لا يجوز . فقالت ان لنا زمانًا ونحن محبوسون في هذا الفُلك وحدنا فلم أُبالِ بضفر شعري واما امر الاكتحال فلست اظن ان سكان عالم الانوار بعد هذا الامتحان الطويل لنا يناقشوننا على مثل هذا الامر الطفيف . ثم انها دنت منهُ واخذت تغازلهُ ويغازلها وهو يرى انها امرأتهُ حتى استدرجتهُ الى المعصية وللحال وافاهُ صوتٌ من جانب أواثار يؤنبهُ على ما فعل وقال لهُ انك قد ركبت اثمًا فظيعًا وسيكون عقابك ان تبقى مُرتَهنًا في المتروثات الى انقضاء العالم

وبعد ذلك عاد نوح الى الفُلك فاخرج كل ما كان فيهِ وحملت المرأة التي خدعتهُ ووضعت ثلاثة بنين وهم حام ويامين ويافث وكان كلٌّ منهم يتكلم

بلغةٍ تخالف لغة الآخر ومن هؤلآء الثلاثة جآءت السودان والترك والفرنجة . ولذلك فان الصابئة لا يذكرون نوح ولا احد بنيهِ هؤلآء الثلاثة فيمن يستغيثون بهِ من آبآئهم الاولين لأن نوح مُعتقَلٌ في المتروثات وبنيهِ المذكورين انما كانوا أبنآء غيّة فلا يذكرون من هذه الأُسرة كلها الّا ولدهُ سام ويكرمونهُ اكرامَ ابٍ لهم لاعتقادهم انهم من ذرّيتهِ

وممن يُذكَر في تواريخهم موسى وكان مولدهُ عندهم بعد يحيى . ومن حديثهم انهُ بعد أن خرج يحيى من الارض خلّف لهم ثلاث مئة وستة وستين تلميذًا بين اساقف وكهنة ولبثت شيعتهُ كلها مقيمةً ببيت المقدس وابتنوا لهم كنيسة بجانب هيكل اليهود . وكان لألعازار زعيم اليهود بنتٌ يقال لها موريو وكانت شديدة الورع فكانت تختلف كل يوم الى الهيكل فاتفق يوماً انها سهت عن باب الهيكل فدخلت الكنيسة وكان الصابئة يقيمون صلاتهم فلم تشعر الا وهي في وسط الكنيسة فلبثت في مكانها حتى فرغوا من الصلاة . فأعجبها ما رأت عندهم ومالت الى الدخول في مذهبهم ومنذ ذلك اليوم جعلت تتردد على نسآء اساقفهم وكهنتهم تتلقن عقائدهم حتى أُشربت دينهم وواظبت على حضور صلواتهم كل يوم احد ونزعت ملابسها وحليها ولبست البياض على ما هي سُنّة المتّقين منهم . فأنكرت ذلك امها عليها فاعلمتها انها قد اتّبعت دين الصابئة فنهتها فلم تنتهِ فأعلمت أباها بالامر فزجرها وتهددها فلم يغنِ وآخر الامر ذهب ألعازار فجمع رؤسآء اليهود وتآمروا على قطع دابر الصابئة ثم اغروا العامّة بذلك فوثبوا عليهم وقتلوهم ولم ينجُ منهم الّا نفرٌ قليل تمكنوا من الفرار. حينئذٍ هبط أنوش اوثرو بشكل بازٍ وضرب اليهود بجناحيهِ فألقاهم في النهر ثم ضرب المآء فهاج وأزبد وغمرتهم امواجهُ فهلكوا عن آخرهم . وبعد ذلك جمع بقايا

الصابئة ودمّر بيت المقدس ثم اخرجهم الى بلدٍ آخر فأسكنهم فيهِ واختار من بينهم رجلين اخوَين يقال لاكبرهما فرُّوخ ملكو وللآخر اوردون ملكو فقلدهما رئاستهم وولّاهما الدفاع عنهم ثم انقلب عائدًا الى عالم الانوار

وبعد ان أتى على ذلك ما شاء الله تكاثر عدد الصابئة واليهود جدًّا وفي ذلك الزمن ظهر موسى نبيّ اليهود فعزم على ان ينتقم لمن هلك منهم على يد انوش اوثرو وكان في نفس فرُّوخ ملكو ايضاً مثل ذلك من طلب ثأر الصابئة الذين قتلهم ألعازار لكن جاءَتهُ رسالةٌ من أواثار ينهاهُ عن قتال موسى ويأمرهُ ان يهاجر الى بلدٍ آخر يقيم فيهِ بجماعتهِ فأعرض عن طاعتهِ واصرّ على طلب الحرب. ولما تصافّ الجيشان خرج موسى وفرّوخ ملكو فتبارزا وطال بينهما الكرّ والفرّ واخيرًا اسفر الامر عن هزيمة موسى وكان البحر قريباً منهم فاقتحمهُ موسى فانشقّ امامهُ فعبر الى وسط البحر ووقف هناك حتى عبر جيشهُ كلهُ وعبر هو آخرهم. وتبعهم فرّوخ ملكو بجماعتهِ فاطبق البحر عليهم فهلكوا باجمعهم ولم ينجُ الّا فرّوخ ملكو واخوهُ وثلاثون نفساً من الصابئة من رجالٍ ونساءٍ كانوا قد ادركوا البرّ في وقت خروج موسى فانثنى موسى اليهم ليأتي عليهم فانهزموا من وجههِ وما زالوا في هزيمتهم تلك حتى لحقوا بشُشتَر من ارض فارس

ستأتي البقية

آلهة السوريين

نقتضب ما يأتي عن رسالة مطوّلة بقلم حضرة صديقنا السريّ الفاضل جرجي افندي ديمتري سرسق في بيروت عرَّبها عن كتابٍ جُمعت فيهِ رسائل لوسيان احد متأخري فلاسفة اليونان وقد افتتحها بترجمة هذا الفيلسوف فقال

وُلد لوسيان في مدينة سموسطة[١] نحو سنة ١٢٠ للميلاد وكان ابوهُ فقيرًا فاعتنى خالهُ بتعليمهِ صناعة النحت ثم عدل عنها الى وكالة الدعاوي في محكمة انطاكية و بعد حين تركها وتجول في آسيا واليونان وغاليا وايطاليا وكان يلقي خطبًا في تلك الامصار ولما بلغ الاربعين من عمرهِ عكف على العلوم الفلسفية واشتغل بانتقاد مساوئ معاصريهِ وفي سنة ١٨٠ فوّض اليهِ مرقس اوريلوس ولاية قسمٍ من مصر وتوفي سنة ٢٠٠ وقد بلغ الثمانين وترك كتاباتٍ عديدة لم يزل اكثرها محفوظًا حتى الان وقد احببت ان اتحف قرآء العربية ببعض فوائدها فابتدئ بتلخيص رسالةٍ لهُ سماها آلهة السوريين وهي عبارة عن قصة رحلةٍ لهُ في سوريا قال

من مدن سوريا بلدةٌ ليست بعيدة عن الفرات تدعى هيارابوليس اي المدينة المقدسة لانها مخصصة بعبادة الإِلاهة يونون الاشورية وانا اصف هذه المدينة وما كانت عليهِ من الفخامة والعظمة وابسط الكلام في العبادات والاحتفالات الدينية وتقديم الذبائح نقلاً عما تلقنتهُ من الكهنة مع ما شاهدتهُ عيانًا

نحن نعلم ان المصريين هم اول من شاد الهياكل للآلهة وبنى حولها الاسوار وعُني بالاحتفالات الدينية وفرَض الصلاة وعنهم اخذ الاشوريون . والى الآن لم يزل في سوريا هياكل تضاهي هياكل المصريين في قدمها وقد شاهدت اكثرها منها هيكل هِرَقل في صور وهو غير هِرَقل الاغريقي فهو اقدم منهُ ويسمى هرقل الصوري . ومنها هيكل عظيم للصيداويين قيل انهُ مخصص بعبادة عشتروت[٢] واخبرني احد كهنة هذا الهيكل انهُ مخصص بعبادة اوربا[٣] اخت

١ هى المسماة الان سميساط قريه على ضفه الفرات من نواحى قضاء حصن منصور فى متصرفيه ملطيه من ولايه معمورة العزيز سكانها ٨٠٠ نفس
٢ الاهة الفينيقيين والسوريين وهى رمز الى السماء والكواكب وقد ذكرت فى التوراة وهى عند اليونان الزهرة ٣ ورد فى الميثولوجية (خرافات اليونان)

قدموس[١] ابنة الملك اجنور[٢] قال انها كانت بارعة في الجمال فهام بها جوبيتير فاختطفها بعد ان استحال الى ثور وذهب بها الى اكريت ولذلك كان الصيداويون ينقشون على دراهمهم صورة اوربا ممتطية ثورًا هو جوبيتير . وقد رأيت في بيبلوس[٣] هيكلاً عظيماً على اسم فينوس الجُبيلية يحتفلون فيهِ باعياد يكثر فيها شرب الخمر والانهماك بالملذات اكراماً لأدونيس او تموز ويزعم اهل جُبيل ان ادونيس انما جرحهُ الخنزير البرّيّ في بلادهم لذلك يحتفلون كل سنة باعياد يقرعون فيها صدورهم ويذرفون الدموع ويحلقون رؤوسهم كما يفعل المصريون يوم موت ابيس[٤] ويتجولون من مكان الى آخر لابسين الحداد ثم يقدمون هدايا المأتم الى معبودهم كأنهُ ميت وفي اليوم التالي يزعمون انهُ قام من الموت وصعد الى السماء

ويخرج من جبل لبنان نهر اسمهُ ادونيس يصب في البحر يستحيل ماؤهُ في كل سنة دماً يصبغ قسماً عظيماً من مياه البحر وحينئذٍ يلبس اهالي جبيل اثواب الحداد لاعتقادهم ان ادونيس جُرح في ابنان في مثل هذا اليوم ولذلك سمي النهر باسمهِ. هذا هو الاعتقاد الشائع عندهم الاّ ان احد الاهالي ذكر لي تعليلاً آخر لهذه الحادثة الغريبة اقرب الى الصواب قال ان نهر ادونيس ينبع من سفح لبنان المشرف على البقاع ويخترق هضابهُ بين صخورٍ وتربةٍ زنجفرية تنسفها الريح التي تعصف في ايام معلومة وتلقيها في المآء فيتغيَّر لونهُ وعليهِ لا يكون

انها ابنة ملك الفينيقيين احبها جوبيتير فاختطفها وذهب بها الى البلاد التى دعيت باسمها «اوربا» ١ قيل انه ابن ملك فينيقيا ارسله ابوه لينشد اخته اوربا فلم يجدها فبقى فى بلاد اليونان وبنى مدينة ثيبة نحو سنة ١٥٨٠ ق‌م ويظن انه هو الذى ادخل الحروف الفينيقية الى اليونان ٢ ملك فينيقيا نحو سنة ١٥٦٠ ق م
٣ جبيل ٤ من اكبر الهة المصريين كانوا يعبدونه على شكل ثور سموه ابيس

الدم سبب هذه المعجزة كما يزعمون بل التراب واذا صحَّ قولهُ فلا بدَّ ان يكون سبب هبوب الريح في ايام معلومة من فعل الآلهة . وعلى بعد يوم من جبيل هيكل قديم العهد موقعهُ عند منبع ادونيس شيدهُ سينيزاس[١] للزهرة

واعظم هياكل سوريا واضخمها بنـآء واجملها شكلاً هيكل هيارابوليس المقدم ذكرها وفيهِ من المصنوعات النفيسة والهدايا القديمة العهد والتماثيل البديعة الصنع ما لا يفي الكلام بوصفهِ منها تماثيل الآلهة التي ترشح ابدانها بالعرق وتتحرك وتتنبأ بالغيب ويسمع لها في الغالب صوت والهيكل مُغلَق . وهذا الهيكل اغنى جميع الهياكل التي شاهدتها لان النذور ترد اليهِ دائماً من بلاد العرب وفينيقيا وبابل وكبادوكيا وكيليكيا واشور . والذي اتصل بي من اخبار هذا الهيكل وقدمهِ اقوال متناقضة اشهرها ان مؤسس هذا الهيكل هو دكاليون السكيثي الذي حدث الطوفان العظيم على عهدهِ . ويروي الاغريق عنهُ ما خلاصتهُ ان نوع الانسان الاول افسد في الارض وكثرت شرورهُ فاقتصَّت الآلهة منهُ بالطوفان ولم يسلم الاّ دكاليون وعنهُ نشأ نوع الانسان الحالي وكان دكاليون صالحاً صنع فلكاً عظيماً وادخل اليهِ امرأتهُ واولادهُ ووضع فيهِ من الحيوانات اثنين اثنين وكفّتها القدرة الالهية عن ان يضرَّ بعضها ببعض . وسكان هيارابوليس يوافقون على ذلك ويزيدون عليهِ ان المآء نضب بان انفتحت في بلادهم هوّة عظيمة غاضت فيها المياه التي غمرت وجه الارض فخرج دكاليون من الفلك وبنى فوق هذه الهوّة هيكلاً على اسم الإلاهة يونون وقد شاهدتُ تلك الهوّة فاذا هي صغيرة ولست ادري لعلها كانت من قبل كبيرة . واهالي هيارابوليس لا يزالون الى الآن يحتفلون بتذكار هذه الحادثة مرتين في السنة فيذهب

---

١ ورد في الميثولوجيه انه كان ملكا على قبرس تزوج بابنته وهو لا يعرف انها ابنته فحملت منه وولدت ولدا هو ادونيس

الكهنة والسوريون والعرب حتى الشعوب الساكنة في عبر الفرات الى الشطوط البحرية فيأخذون من ماء البحر ما استطاعوا حملهُ ويأتون بهِ الى الهيكل ثم يصبُّونهُ فيهِ فيجري الى الهوّة

على ان الهيكل الاصلي قد تهدم بكرور الزمان والهيكل القائم الآن هو من بناء استراتونيكا ملكة الاشوريين وهو مبنيٌّ على اكةٍ في وسط البلد يحيط بها سوران احدهما قديم والثاني حديث والى شمالي الهيكل اروقة مسقوفة فيها التماثيل التي نصبها الاله باخوس علوها ٤٨ مترًا و ٦٠ سنتيمترًا يصعد الى قمة احدها رجلٌ مرتين في السنة فيبقى ٧ ايام عاكفًا على الابتهال الى الآلهة لتفيض بركاتها على بلاد سوريا ويزعم بعضهم ان ذلك يجري تذكارًا لهرب الناس من الطوفان الى قمم الجبال وعبادةً لدكاليون. وداخل الهيكل سور يُصعد اليهِ على سلّم والدخول اليهِ غير محظور على احد اما المقدس فلا يدخل اليهِ الا الكهنة المقرّبون المنوطة بهم الخدمة المقدسة وهناك تمثالا يونون وجوبيتير وهما من الذهب مُثّلت في احدهما يونون جالسة على الاسود وفي احدى يديها صولجان وفي الثانية مغزل ورأسها محاط باشعة وعليهِ تاج فيهِ حجر ثمين يسمونهُ النبراس لانهُ يضيء في الظلام حتى يُخيَّل ان الهيكل منارٌ بالمشاعل ولا يُرى من ذلك في النهار الا تألقٌ ضعيف. ومما في هذا التمثال من العجائب انك تراهُ ينظر اليك أنَّى تحولت فاذا وليت عنهُ تبعك بنظرهِ واذا نظر اليهِ شخصان رأى كلٌّ منهما ما يراهُ الآخر. اما تمثال جوبيتير فيمثلهُ جالسًا على الثيران وهو لا يختلف عن تمثالهِ في غير هذا الهيكل. وبين هذين التمثالين تمثالٌ آخر من الذهب قيل انهُ تمثال سميراميس بدليل ان على رأسهِ تمثال حمامة من ذهب وهذا التمثال كانوا يأخذونهُ مرتين في السنة عند ذهابهم لاغتراف الماء من البحر كما تقدم

واجتزئ عن الكلام على سائر التماثيل المصنوعة بوصف ما هو اغرب واعجب اي الوحي فهو في اليونان ومصر وليبيا وآسيا لا يقع الا للكهنة والعرَّافين واذا بدأ ابولون السوري بالوحي اضطرب على عرشهِ وتحرك من تلقآء نفسهِ فاذا لم ترفعهُ الكهنة حالاً تندَّى بالعرق وزاد اضطرابهُ فيحملونهُ على اكتافهم ويطوفون بهِ حتي يحضر الكاهن الاعظم فيلقي عليهِ مسائل مختلفة فان لم يستحسنها الاله ارتد الكاهن على اعقابهِ وان استحسنها أذِن للكهنة حامليهِ ان يتقدموا بهِ وبذلك يحصلون على الوحي بما يترتب عليهم عملهُ في عباداتهم ومعاملاتهم وسائر احوالهم الشخصية والدينية وما يكون في مستقبل سنتهم من الحوادث

وكهنة الهيكل كثيرون بعضهم يذبحون الذبائح وآخرون يسكبون الخمر وآخرون يحملون المشاعل وقد رأيت نحوًا من ٣٠٠ كاهن آتين للذبيحة بثياب بيض وعلى رؤوسهم اللبود ورئيسهم يُنتخَب منهم في كل سنة وهم يسمونهُ حبر الاحبار وهو وحدهُ يلبس الارجوان ويضع على رأسهِ تاجًا من الذهب . ويوجد كثيرون من العازفين بالقيثارة والمزمرين والخصيان والنسآء العابدات وربما احتفلوا بالذبيحة مرتين في اليوم . اما الذبيحة التي تقدم لجوبيتير فلا يصحبها غنآء ولا عزف خلافًا للذبيحة التي تقدم ليونون فانها تكثر فيها الجلبة والضوضآء وترتفع اصوات الغنآء والمزمار وغير ذلك من آلات السماع ولم اقف على علة هذا الاختلاف

ويترتب على الرجال الذين يذهبون الى هيارا بوليس لحضور الاحتفالات ان يحلقوا شعر رؤوسهم وحواجبهم وان يذبح كلٌّ منهم نعجةً يأكل لحمها ثم يأخذ جلدها ويبسطهُ على الارض ويجثو عليهِ بعد ان يضع على رأسهِ رأس الذبيحة وقوائمها ويصلي وبعد ذلك يضع على رأسهِ اكليلاً ويخرج من بيتهِ ويسير في

طريقهِ لا يشرب الاماءَ باردًا ولا ينام الا على التراب حتى يؤدي فريضة الحج
ومن عوائدهم انهم يكللون الضحايا بالزهور ويلقونها حيةً من اعالي الرواق
الى الارض فتموت وربما القى بعضهم اولادهم على هذه الطريقة ضحية للآلهة .
ومنها انهم يستعملون الوشم على ايديهم واعناقهم فرضًا دينيًّا . ومنها ان الشبان
ينذرون شعر لحاهم للآلهة وكذلك ينذر الوالدان شعر اولادهما فمتى طال يحملانهم
الى الهيكل حيث يجزّانهِ ويضعانهِ في آنية فضية او ذهبية يكتبون عليها اسم
صاحب الشعر ويعلقونها في مكان من الهيكل ولا يزال اسمي مكتوبًا على
اناءٍ وضعت فيهِ من شعري وعلقتهُ في الهيكل . انتهى

مقابلة

بين الشعر العربي والشعر الافرنجي
من قلم الكاتب اللوذعي نجيب افندي الحداد احد منشئي جريدة
لسان العرب الغراء

الشعر هو الفنّ الذي ينقل الفكر من عالم الحسّ الى عالم الخيال والكلام
الذي يصوّر ادقّ شعائر القلوب على ابدع مثال والحقيقة التي تلبس احيانًا
اثواب المجاز والمعنى الكبير الذي تبرزهُ الافكار في احسن قوالب الايجاز
واخفى وجدانات النفس تتمثّل للمرء فيحسبها سهلةً وهي منتهى الابداع والاعجاز
بل هو الأنّة التي تخرج من قلب الثكلان والنَغَمة التي يترنح لترديدها الطَرُوب
النشوان والشكوى التي تخفّف لوعة الشاكي ويأنس بها المحبّ الولهان بل هو
الحكمة يجدها الحكيم فيبرزها بما يليق بها من محاسن اللفظ ويوازن بين اجزآئها
موازنةً تحبّب ورودها على الأُذُن وتقرّب مناها من الحفظ والجمال تراهُ

العين فتحبّ ان تحفظ ذكراهُ فتبقيهِ صورةً ماثلةً يراهُ بها من لم يكن قد رآهُ . ومن نظر في تاريخ الشعوب وسيرة الامم لم يجد شعباً ولا امةً بلغت غايةً من المدنية او تأخرت درجاتٍ في الهمجية الا كان للشعر منها نصيبٌ وللنظم بين افرادها سجية يدلّ ذلك على أن الانسان شاعرٌ كما هو ناطقٌ بالطبع وأن الطبيعة تقتضي التوازُن والانتظام في عناصرها وسائر كائناتها واحوالها وما احسب الشحرور يغني والقمريّ ينوح الا ولهما من انتظام تغاريدهما طَرَب ومن وزن ألحانهما سرورٌ هو مسرّة الشعر في النفس وطيب اوزانهِ على الأُذن وخفّة تقطيعهِ على الحواس وما الغناء لولا توازن نَبَراتهِ وتشابه إيقاعهِ الا صوتٌ مملٌّ لا معنى لهُ ولا تأثير فيهِ

ولقد أُولعتُ بهذا الفنّ منذ الصبى وصرفت لهُ من اوقات الفراغ برهةً طويلة قرأت فيها دواوين العرب ونظم المجيدين من شعرآئهم ثم قرأت كثيرًا من شعر الفرنسيس وشعر غيرهم منقولاً الى لغتهم كشعر اليونان والرومان والانكليز والالمان والطليان وكلهم من شعرآء الدنيا المعدودين الذين لم تُترجَم اقوالهم الى اللغة الفرنسوية الا لشهرتها وابداع ناظميها مثل هوميروس وفرجيل وتاس ودانتي وشكسبير وشيلر وامثالهم من ائمة الشعر الافرنجي الذين تُضرَب بهم الامثال ويُستشهَد باقوالهم في كل مقال . وقد سألني من لا تسعُني مخالفتهُ أن أستعين بما توصلت اليهِ من قرآءة الشعرين العربيّ والافرنجيّ على وضع مقالةٍ في هذه المجلّة الغرّآء ابين فيها المقابلة بينهما واتكلم عن الفرق بيننا وبين اهل الغرب في معاني الشعر وانواع ايرادهِ واذواق ناظميهِ وطرائق البيان في مآخذهِ وابراز المقاصد منهُ الى ما يتصل بذلك من قواعد نظمهِ اللفظية والمعنوية عند كلٍّ من الفريقين . وهو ولا شك مطلبٌ عسير ونيّةٌ بعيدة تقف دون غايتها

سوابق الاقلام وتحسر دون ادراكها بصائر الافهام اذ ينبغي للكاتب ان يعلم لغة كل شاعرٍ من هؤلآء الشعرآء ويعرف منزلتهُ الشعرية في اهل لسانهِ ويكون قادرًا على الحكم في شعرهم وبيان الفرق بينهُ وبين الشعر عندنا مما يستلزم علمًا كبيرًا وخبرة واسعة بجميع هذه اللغات

ولكنني لست في شيءٍ من ذلك ولا انا في هذا البحث من حيث الفصاحة اللفظية والتراكيب اللغوية بل انا اتعرض للكلام فيهِ من حيث المعاني الشعرية التي وقفتُ عليها منقولةً الى اللغة الفرنسوية عن جميع هذه اللغات واقابل بينها وبين الشعر العربي من هذا الجانب المعنوي فقط اي من حيث ابراز المعاني العقلية التي تدلّ على مقدرة الشاعر ومنزلتهِ من النُبل والحكمة مع بيان شيءٍ من قواعد الشعر في لغة الفرنسيس التي عنها انقل كل ما رأيتهُ من شعر الجميع ممثلاً فيها بتمام معانيهِ . وما أنكر أن نقل الشعر الى النثر وتصوير المعاني الشعرية في قوالب نثرية ولا سيما اذا كانت تلك القوالب من غير اللغة التي وُضعت فيها مما يحط قدر النظم وينزل بهِ عن رتبة البلاغة التي كان يمتاز بها في لسانهِ الاصيل ولكن الشعر الافرنجي قد يكون واحدًا تقريبًا من هذا القبيل اذ اكثر اصطلاحاتهم الكلامية وضروب تعابيرهم اللفظية قلما تتفاوت في درجات البيان ووجوه الايضاح والتعبير لانها كلها ترجع الى اصل واحد هو اللغة اللاتينية التي هي امّ لغاتهم جميعًا وعنها يشتقّ اكثر الفاظهم ومسمياتهم وطرق الانشآء عندهم بحيث انك لو نقلت كتابًا من الطليانية مثلاً الى الفرنسوية لم تكد تحتاج في نقلهِ الى الزيادة على ترجمة الالفاظ باعيانها ومواضعها دون تغيير يذكر في اسلوب العبارة او تنسيق مفرداتها على الوجه النحويّ اذ النحو في كلتا اللغتين متقارب لا يكاد يتباين الا في النادر وضروب البلاغة الانشآئية

متشابهة لا يكاد يختلف فيها الذوق عن الذوق الا اختلافاً يسيرًا في مواضع لا تذكر و بخلاف ذلك اللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية فان النقل عنها مثل النقل اليها يستلزم تبديل العبارة كلها بجميع وضعها تقريباً وتقديم كثيرٍ من الفاظها أو تأخيرهُ وربما ادّى الامر بالناقل الى تغيير الاصل بجملتهِ الى معنى يقاربهُ لعدم اتفاق المعاني بين اللغتين وتباين اذواق اهلهما في وجوه التعبير واساليب المجاز وطرق الاستعارة مما يرجع الى مألوف كلٍّ من الفريقين في حال الحضارة وهيئة الاجتماع . ولذلك كان اكثر الاشعار الافرنجية المنقولة الى اللغة الفرنسوية لا يفقد من جمال معانيهِ الشعرية شيئاً سوى ما كان عليهِ من طلاوة النظم ورونق القالب الشعري وكان من وقف على تلك الاشعار منقولة الى هذه اللغة كانهُ وقف عليها في لغتها من حيث دقة المعاني وابتكارها ودرجة ناظمها في مقام الشاعرية وذلك لما قدمناهُ من اتفاق اكثر هذه اللغات في اصولها وقرب المشابهة بينها في بيان العواطف والوجدانات ولا سيما وان اصحابها في نظمهم انما يعولون على دقة المعاني وحقائق الافكار اكثر مما يعتمدون على رشاقة اللفظ وزخرف الاساليب اذ لغاتهم اضيق من لغتنا كثيرًا وقلما تختلف انواع التعبير عندهم بالنسبة الى اختلافها واستفاضتها عندنا بحيث انهم لا يجدون لابراز المعنى صيغة او صيغتين الا وجدنا لهُ نحن عشر صيغ او اكثر نتفنن بها في ابرازهِ وتختلف درجة الشاعرية عندنا باختلاف الاجادة والتقصير فيها وهي المزية التي امتازت بها لغتنا العربية عن غيرها من سائر اللغات

ولا بأس قبل الدخول في هذه المقابلة التفصيلية بين اشعارنا واشعارهم ان أُورد للمطالع نبذة اجمالية عن اصل الشعر عندنا وعندهم ودرجات ارتقائهِ في سلم الكمال من حين نشأتهِ الى هذا العهد وما تقلب عليهِ من احوال المعاني

وشؤونها بتقلّب الايام على اصحابهِ من الشعوب اذ هو مرآة الاخلاق وتاريخ ما كانت عليهِ الامم في مراقي تقدمها وحضارتها الى الآن . وابدأ من ذلك بما يقولهُ الافرنج عن اصل الشعر عندهم وكيفية تدرجهِ ووصولهِ اليهم على سلسلةٍ اول حلقاتها بدء الشعر في العالم منذ عهد آبائنا الاولين وآخرها ما صار اليهِ على عهد شعرآئهم في هذا العصر نقلاً عن فيكتور هيكو اكبر شعرآء الفرنسيس واشهرهم في هذا الفن قال

ان الهيئة الاجتماعية التي تعمر الارض اليوم لم تكن هي نفسها التي كانت تعمرها من قبل بل ان المجتمع الانساني قد نشأ ودرج وشبّ كما ينشأ الواحد من افرادهِ فكان صبياً ثم صار رجلاً ثم نحن الآن نشهد شيخوختهُ الكبرى . ولقد كان قبل الاوان الذي يسميهِ المعاصرون عهد الخرافات اوانٌ اقدم منهُ يسميهِ السَلَف العهد العتيق واولى بهِ ان يسمى عهد الاولين وبهِ تحصل عندنا ثلاثة عهود للمجتمع البشري من يوم نشأتهِ الى هذا العصر . ولما كان كل مجتمع لهُ شعر بخصوصهِ يمتاز بهِ عن سواهُ فقد رأينا ان نبين هنا ما كان من المزية الشعرية لكل عهد من هذه العهود الثلاثة التي هي اطوار الحياة الاجتماعية من بدء نشوئها وهي عهد الاولين وعهد الخرافات والعهد الحاضر وهو يشمل ما كان من الاعصر الوسطى الى الآن

فلقد خُلق الانسان جديدًا في العهد الاول وخُلق الشعر معهُ بالطبع اذ هو مفطورٌ عليهِ فكانت اشعارهُ الاناشيد والاغانيّ الروحية طبقًا لما كان يرى حولهُ من عجائب الله وآياتهِ ثم هو قد كان قريب العهد بصنع الله لهُ فكان شعرهُ الصلاة والابتهال وكان لعود النظم عندهُ ثلاثة اوتار لا يرنّ عليهِ سواها وهي الخالق والخليقة والنفس . ثم ان الارض كانت قفرًا خاليـاً ينقسم سكانها الى

أُسَرٍ لا الى قبائل ويسمى حكامها آباءً لا ملوكاً وكان العيش فيها على دعة وسعة ليس فيهِ اجتياز ارضٍ مخصوصة ولا شريعةٌ ولا نزاع بل هو عيشة رُعاةٍ رُحَّل هي مهد كل حضارة ومدنية ولكنها لم تكن في شيءٍ منهما على الاطلاق وكان فكر المرء فيها لحياتهِ اشبه بسحابةٍ سارية تتغير اشكالها وتختلف مجاريها باختلاف ما يهبّ عليها من الرياح وهذا هو الانسان الاول بل الشاعر الاول ويدعى عهدهُ عهد الخليقة او عهد الاولين

ثم تدرج العالم في مراقي فطرتهِ الكمالية فاتسع نطاق العمران وامتدت حدود الاجتماع فصارت الأُسرة قبيلةً وصارت القبيلة امةً وشعباً والتفّ كل هذا المجموع على قُطبٍ واحد جعلهُ مركز عمرانهِ فنشأت من ذلك الامارات والدول وقام المجتمع المدنيّ مقام القبائل الراحلة واختُطّ المصر الواسع مكان الحلة الصغيرة وشُيّد القصر الرفيع مكان الخيمة المضروبة وبني الهيكل العظيم في موضع خيمة الاجتماع وبقي اولئك الرؤوس رعاةً ولكنهم صاروا رعاة شعوب بدل القطعان واستبدلوا عصا الراعي بالصولجان . ثم ضاقت الارض بسكانها وشعوبها فصدم بعضهم بعضاً فكانت من ذلك الحروب والغارات وكان الشعر مرآةً لكل تلك الامور تنعكس عنهُ وتلوح صُوَرها فيهِ فانتقل بها من حدّ بيان الافكار الى حدّ وصف الحوادث وتصويرها فانتظم في سلكهِ تاريخ العصور والشعوب والدول وتدوين المواقع والحروب والحكايات وخرج من كل ذلك هوميروس الشاعر اليوناني المشهور وفي قصائدهِ وحدها صُوَر تلك الاعصر كلها وبيان وقائعها وحوادثها ووصف بمشاهيرها وابطالها وآلهتها طبقاً لما كان عليهِ الشعر في ذلك الحين من الجمع بين الدين والدنيا وحقيقة التأريخ واوهام الخرافات

ثم دخل العالم بعد ذلك في حالٍ جديدة هي النصرانية التي درجت

من مهد الشرق فكان الغرب مجتمع انوارها وهدمت مباني تلك الخرافات القديمة ووضعت اساس المدنية الصحيحة على آثارها واعلمت الانسان ان لهُ حياتين حياةً فانية وحياةً خالدة وانهُ مثل حياته مؤلفٌ من عنصرين حيوان ونطق ونفس وجسد وفصلت بين النَسَم والاجسام فصلاً بعيدًا ووضعت بين الخالق والمخلوق فرقًا شاسعاً فارتقى بها عقل الانسان من حال الى حال وتحولت اخلاقهُ التي هي تِلو عقائدهِ من صيغة الى صيغة اخرى وانتقل الشعر عندهُ من دائرة الوهم الى حد الحقيقة ومن الخيال الخُرافيّ الكاذب الى المعنى الحسيّ الصحيح حتى بلغ ما هو عليهِ في هذا العصر (انتهى كلام الشاعر الفرنسوي ببعض تصرّف) ستأتي البقية

العين

بقلم حضرة الفاضل نجيب افندى غرغور رئيس قلم الترجمة والانشاء فى مصلحة وابورات البوستة الخديوية

من الاوهام الشائعة بين عامة الناس وخاصتهم ان للعين الرديئة قوةً على الاصابة فهي نحسٌ من النحوس تصيبُ من قضى سوء الحظ عليهِ بالتعرض لنبالها الحادّة او للاشعة المنعكسة عن لهب حدقتها

ولم يكن هذا الاعتقاد مقتصرًا على الشرقيين بل هو شائعٌ معروف عند الغربيين بل عند خاصتهم ايضًا يتطيرون منهُ ويُعرَف عندهم بالعين الرديئة او الشريرة

ولم يستطع العلماء حتى الآن تعليل الاصابة التي يعتقد الناس انها ناشئةٌ عن العين الشريرة تعليلاً علميًا على ان اكثرهم يبحث في هذا الامر بحثًا تأريخيًا مسندًا روايتهُ الى من سبقهُ من الكتّاب ولكنهُ يتوقف عن التسليم بصحتهِ ولا

يورد ادنى دليل حسّيّ على وجود العين الشريرة او على حقيقة تأثيرها ولذا كان كل ما كتبوهُ من هذا القبيل مأخوذًا عن حديث الرواة ولا يخفى ما في الروايات من المغالاة

والذي دعاني الآن الى الخوض في هذا البحث في ما قرأتهُ في بعض صحف الغرب إِثر الفاجعة الهائلة التي ضُرِبت بها باريز اخيرًا بموت نخبةٍ من سراتها واميراتها يوم كانوا مجتمعين في نادي الاحسان لاغاثة الملهوفين من اخوانهم بني الانسان ومؤدّى ذلك القول ان عينًا شريرة اصابت ذلك المكان وزائريهِ فكانت سبب البلاء وجعلتهم وقودًا للنار وقد لمّح الكتّاب الى زائرٍ كريم زايل المكان قبل المصاب

والعين او الاصابة بها او النحس يسمى عند الفرنسو بين **Mauvais œil** وعند الايطاليين **Jettatura** ويسميهِ اليونانيون «الكسيانا» **Αλεξιάνα** وكان الرومانيون يدعونهُ **Fascinum** . وقد كتب العالم الايطالي نيقولو ڤاليتا عنهُ كتابًا جمع فأوعى ادّعى فيهِ تطبيقهُ على العلم واورد على صحة ما يقول شواهد وادلةً سنأتي على ذكر بعضها وان تكن لا تُقنع غير السذّج من العوامّ

ونظم فيكتور هوغو قصيدةً شائقةً سارت بين الملأ الغربي مثلاً وجعل بعض اصحاب المدارس العُليا يعلمونها لتلامذتهم بعنوان «السريرة» . والذي اراهُ ان الشاعر الفرنسويّ العظيم قد نظم قصيدتهُ مغاليًا في تخيُّلهِ الشعريّ وهو لا يعتقد مما يخطّ حرفًا

ولستُ اكثر منهُ بالعين اعتقادًا وان اكن على رواية والدتي من عداد من اصابتهم بشرٍ وأذى فلقد اقسمت لي بأعزّ عزيزٍ لديها انها تقول الحق ولا تمين

قالت « دخلتَ علينا ذات يومٍ وانت ابن سنتين امرأةٌ مشهورة بعينها الشريرة فلما نظرت اليك قالت ما احلى هاتين العينين « اذ ذاك » ولم تذكر اسم الله فأُصبتَ توًّا بألم في المقلتين وبدت عليهما نقطتان كادتا تذهبان ببصرك ولبثتا حتى بلغت العاشرة من العمر حين زالتا بفضل الله ومهارة من عالجكَ من الاطبآء »

نعم انني اذكر ذلك الألم ولكنني لا اصدق انهُ كان نتيجة نظر تلك المرأة التي بل اعتقد ان الامر حدث اتفاقاً ساعة دخولها فنُسب اليها ولا يبعد من ان يكون نتيجة طارئٍ لا علاقة لهُ بها اصلاً

ولا يذهبنَّ القرآء الكرام الى انني اقصدُ من هذه المقالة حكاية حالي كلاَّ وانما اتيتُ بذلك دليلاً على عدم اعتقادي بما يعتقدهُ البعض بعد الذي اصابني

على ان انكاري لا ينفي حقيقةً ثابتةً وهي حصول الاصابات بمجرَّد وقوع نظر بعض الاشخاص على الاجسام المختلفة اذ لا يشترط ان يكون المصاب من ذوي الافهام بل هي تشمل الكائنات جمعاء . ولقد روى لي احد الثقات انهُ كان ذات ليلةٍ في بلدةٍ تدعى صاع الحجر على شاطئ الفرع الغربي من النيل الاعظم مع نخبةٍ من الادبآء والاعيان يقضون سهرتهم تحت القبة الزرقآء هرباً من الحرّ فابصروا على الضفة الاخرى من النهر نورًا يضيء ومن حولهِ جماعةٌ يتحدثون . قال وكان احد صحبهِ مشهورًا بشدّة تأثير عينهِ يصيب الاشيآء عن عمدٍ اذا شآء فعرض عليهم ان يكسر المصباح المضيء على الشاطئ المقابل لهم بدون ان يَتحرك من مكانهِ وما عتم ان اتبع القول بالفعل وارسل سهام نظرهِ الجائر الى المصباح فانقلب وذهب شذر مذر . وهي مبالغةٌ عظيمة ولكني لا ارى مندوحةً عن تصديقها لان راوي الخبر ثقةٌ لا يقول الاّ ما يراهُ بعينهِ فعلاً

واعرف كثيرًا من امثال ذلك يطول بي ايرادهُ وهو لا يخرج عن حد المعروف عمومًا فلا أُضايق القرّآء بسردهِ واقتصرُ على اقتطاف نبذةٍ من كتاب العلّامة نيقولو فاليتا المومأ اليـهِ دلالةً على ما توهّم إثباتهُ بعد المراقبة ودقة الملاحظة قالـــ

« ان من كان النحس نصيبهُ ومن نظر الى شيءٍ فيصيبهُ لا يأتي على الغالب ذلك عمدًا وانما تتأتى المصائب عن حضورهِ وهو على يقين من انهُ لو لم يكن موجودًا لما حدث شيءٌ مما جرى . فاذا تأمل دارًا تأملاً دقيقاً فما تلبث النار ان تشبّ في جوانبها واذا نظر الى فاعل يشتغل على مرتفعٍ يهوي ذاك المسكين على عجلٍ . واذا حضر مجلسك فلا بد من ان تكسر شيئاً ثميناً او سار بجانبك فلا تنجو من ان تقع بين انياب كلبٍ نابحٍ او تسقط عن درج منزلك بل يكفي ان تراهُ في الغداة ليكون يومك شؤماً فتخسر ما كنت على ثقةٍ من ربحهِ وتنفق آخر فلسٍ احرزتهُ ويراك الشرطي يحسبك مجرماً فيسوقك الى السجن واذا ضُرب لك موعدٌ لا تجد ما كنت ترجو

« ذا فعلهُ اما وصفهُ فصاحب العين الصائبة يكون عادةً اصفر اللون ذا أنفٍ دقيق الطرَف وعينين واسعتين مستديرتين كعيني الضفدع السامّة[١] »

هذا ما قالهُ العالم الايطاليّ وهو يكاد يأخذ باطراف الخرافة لان تلك الاوصاف تنطبق على غير صاحب العين الرديئة من العالمين وهم برآءٌ من تلك الوصمة

والذي أراهُ ان صحّ ما يروونهُ ان للعين الصائبة قوّةً مغنطيسية تفعل

---

١ فى عرف علماء الحيوان ان الضفدع نوعان منها غير سام ويدعى بالفرنسوية Grénouille ومنها سام ويسمى Crapaud

ذلك الفعل والشبه بين صاحبها وبين المُنوّم الذي يُنفذ ارادتهُ في المنوَّم عظيمٌ لان التأثير يكاد يكون واحدًا لولا ما يتخذهُ عالم التنويم من التدبير لاجرآء المغنطيسية بلطفٍ تدريجًا حتى لا يكون فعل نظراتهِ ساحقًا للشخص الذي يجري الامتحان عليهِ وهذا هو اقرب تعليلٍ يمكن ان يقتنع العقل بهِ والله اعلم

مراسلات

جاءتنا رسالةٌ من حضرة الفاضل «الاخ انستاس ماري المنتمي الى القديس ايليا الكرملي الحافي» في بغداد اخذ فيها على البيان اشيآء اشتبه عليهِ وجه الصحة فيها ولما كانت الرسالة مطوَّلةً تستغرق لا اقلّ من سبع صفحات من هذه المجلّة لم يكن لنا بدٌّ من الاعتذار اليهِ عن عدم نشرها برمّتها والاجتزآء منها باقتضاب تلك المآخذ مع التعقيب عليها بما ينجلي معهُ وجه الصواب

فمما اخذهُ علينا ما ورد لنا في تصدير مقالة الصابئة حيث ذكرنا ان سرّ هذه الطائفة لم يزل مكنونًا «حتى وُفّق الى كشفهِ احد مواطنينا الاعزّآء وهو السيّد نقولا السيوفي» .. قال «واني لأعلم بأن اول من هتك ستر هذا السرّ هو احد رجال رهبانيتنا في القرن السابع عشر واسمهُ الاب اغناطيوس دي يسوع .. وقد كتب في هذا الموضوع ايضاً احد آبآء رهبانيتنا في بغداد وهو الاب دميانوس يوسف وكان ذلك قبل مجيء السيد نقولا السيوفي الى بغداد بسبع سنين .. وقد جآء ايضاً ذكر هذه الشيعة في كثير من الكتب الفها آبآء رهبانيتنا ولم اتعرض لذكرها خوف الملل» . قال «ثم ان السيد نقولا السيوفي لم يفعل ذلك في الموصل لأن لا وجود للصابئة هناك وانما بحث هذا البحث في بغداد كما يقولهُ في مقدمة كتابهِ» . انتهى تحصيلاً

قلنا انّا لا ندافعهُ في كون وطنيّنا المشار اليهِ قد سُبِق الى كشف شيءٍ من معتقد هذه الطائفة بل الذين ذكرهم ايضاً قد سُبِقوا الى مثل ذلك اذ النفوس متطلعةٌ ابدًا الى كشف الخبايا والتطالّ الى المكنونات غير أنّا لم نكن في شيءٍ من تاريخ الذين ألّفوا في هذا المعنى ولا نظنّ ان احدًا قبلهُ امعن في هذا البحث الى الحدّ الذي بلغ اليهِ ولا وُفّق الى مثل ما ادركهُ من حقائق هذا السرّ بما وفّر عليهِ من المثابرة والجهد والمبالغة في التحقيق حتى توصل الى مشافهة واحدٍ منهم ودرس لغتهم وتناول نصوص ائمتهم من نفس مصاحفهم ونقلها في كتابهِ بلسانهم وحرفهم على ما سنبينهُ في ختام مقالتنا مما لم يبقِ ادنى شبهةٍ في صحة ما رواهُ عنهم. وحسبُنا من البرهان على تقصير الذين كتبوا قبلهُ في هذا الغرض ووقوفهم دون حدّ الاحاطة ومبلغ اليقين ما اوردهُ في مقدّمة كتابهِ مما نعرّب المقصود منهُ بمعناهُ قال حفظهُ الله

« اني منذ القيت عصايَ في مدينة بغداد لم يزل من همي التنقير عن معتقد الصابئة وكنت لم اكد اسمع بذكر هذه الفئة من قبل فلم احصل بعد البحث الطويل على طائل » . الى ان قال « فلم يبقَ لي من الذرائع في بلوغ هذا الغرض الا ان اتوخى الاتصال بواحدٍ من كهنتهم او مرشَّحٍ منهم يكون على بينةٍ من السرّ الذي اتطلبهُ فأستدرجهُ الى كشفهِ بما استطيع اليهِ السبيل . وقد يمّمتُ في ذلك جماعةً من جملتهم الاب ماري جوزف مدبّر مرسلي الكرمليين الحفاة وكان كثيرًا ما يخالط الصابئة رجاءَ ان يقتادهم الى الكثلكة وسألتهُ ان يفضي اليَّ بواحدٍ منهم عند اول فرصةٍ يتهيأ لهُ فيها ذلك . وبعد انتظار ما ينيف على خمسة عشر شهرًا امكن الامر فوافاني في احد الايام وفي صحبتهِ بدويٌّ لهُ من السنّ نحوٌ من خمس وعشرين سنة وهو ابن كاهنٍ منهم كان مرشحًا للكهنوت

ثم صبأ الى الدين الكاثوليكي » الى آخر ما ذكرهُ

فقد رأيت ان المؤلف قد استعان في هذا المطلب بواحدٍ من الآباء الكرمليين انفسهم وهو الذي جاءَهُ بالفتى الذي لقنهُ اسرار الصابئة واطلعهُ على قواعد مذهبهم فلو كان في الكتب التي وضعها رجال هذه الرهبانية الذين ذكرهم ما فيهِ غناءٌ لأطلعهُ عليها وكفاهُ هذه المؤونة الشاقة ولم يشاركهُ في الاهتمام مدة خمسة عشر شهرًا حتى اتفق لهُ العثور على من يكفل لهُ بتحقيق هذه الأُمنية

واما كون المؤلف اتمّ هذا البحث في بغداد او في الموصل فهذا مما لم نتعرض لهُ وانما ذكرنا انهُ تولى ذلك ايام كان وكيلاً لدولة فرنسا بالموصل على ما عرَّف بهِ المؤلف نفسهُ في عنوان الكتاب ومهما يكن من تحقيق هذه المسئلة فالخطب فيها ان شآء الله سهل

ثم اعترض على ما جآء لنا في مقالة البربر (صفحة ١١١) حيث ذكرنا ان البربر جيلٌ مقرّهُ شماليّ افريقيا ثم قلنا « وهذا الاسم استعملهُ الرومان واليونان قبلهم كما استعملهُ العرب للدلالة على الرطانة في الكلام » اه . فقال « ان ما يظهر لي بان ما استعملهُ الرومان واليونان للدلالة على الرطانة هي كلمة مشتقة من برابرة الشمال **Les Barbares** لا من بربر المغرب **Les Berbères**» اه بحرفهِ. قلنا اننا في الكلام على هذه اللفظة لم نخصص برابرة المغرب ولا غيرهم وانما كان بحثنا في اشتقاق الكلمة من حيث هي واتفاق العرب وغيرهم على اصل مأخذها فكون معنى الرطانة عند اليونان والرومان أُخذ من برابرة الشمال وعند العرب أُخذ من برابرة المغرب لا يمنع وحدة الاشتقاق فيها كما لا يمنعها اختلاف الواضع بل هو النكتة المقصودة في الكلام كما لا يخفى . واختلاف الحركة في

الهجآء الافرنجي بين ان تكون فتحاً صريحاً كما في Barbares او فتحاً ممالاً كما في Berbères لا يقدح في وحدة اللفظتين اذ العبرة انما هي بالحروف الصحيحة وانما خالفوا بينهما في الحركة للفرق بين بربر وبربر ولذلك اذا امتنع الالتباس استغنوا عن الفارق اللفظيّ وذلك كما في لفظ Barbarie فانهُ يكون مصدرًا بمعنى الهمجية واسماً لبلاد برابرة المغرب والاول مأخوذ من لفظ Barbares والثاني من لفظ Berbères كما هو ظاهر وهجآؤهُ على كلا المعنيين واحد

وهناك اعتراضاتٌ أُخر منها في تحرير الكلام على بعض فِرَق النصرانية مما يطول الكلام فيهِ ولعلنا نعود اليهِ فيما سيرد في تضاعيف البحث عن سائر الاجيال البشرية. ومنها ما صدر عن سهوٍ من المعترض كما جآء في اعتراضٍ لهُ على سؤال السائل (صفحة ١٨٧) محصلهُ ان ما ذُكر في السؤال من ان اهل العراق العربيّ يلفظون الجيم دجيماً « هو غير صحيح ابدًا بل انما يلفظونهُ كما يلفظ الايطاليون الحرف g في كلمة giorno » كذا بحرفهِ.. فضربنا صفحاً عن ايراد هذه الاعتراضات والجواب عليها تفادياً من التطويل على غير طائل

النظر من ورآء حجاب

حكى الفخر الرازي في كتابهِ السرّ المكتوم قال قال ثابت بن قُرّة ذكر بعض الحكمآء كحلاً يقوّي البصر الى حيث يرى ما بَعُدَ عنه كانهُ بين يديهِ قال وفعلهُ بعض اهل بابل فكان ينفذ بصرهُ في الاجسام الكثيفة ويرى ما

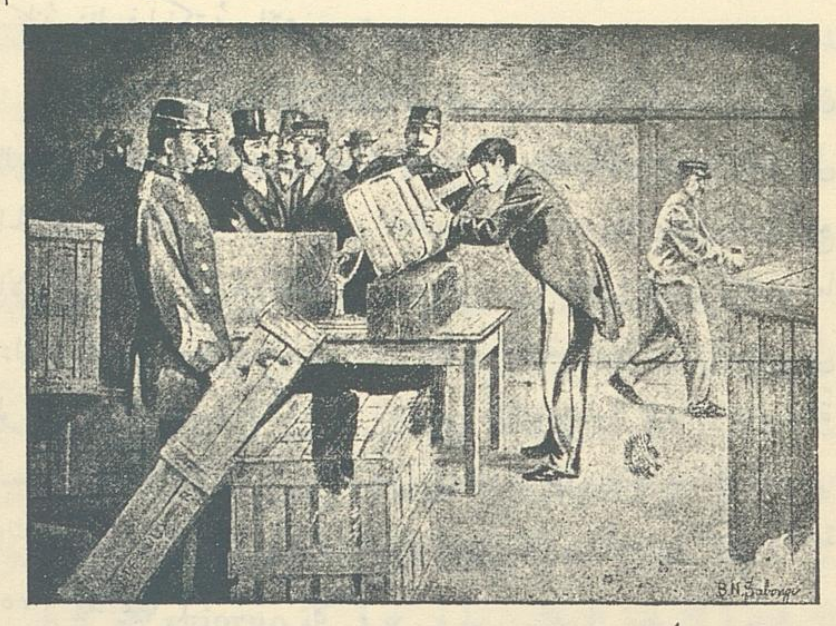
ورآءها فامتحنتهُ انا (اي ثابت بن قرّة) وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتاً وكتبنا كتاباً فكان يقرأهُ علينا ويعرّفنا اول كل سطر وآخرهُ كانهُ معنا وكنا نأخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدارٌ وثيق فأخذ هو قرطاساً ونسخ ما كنا نكتبهُ كانهُ ينظر فيما نكتبهُ . انتهى

وانما بنى ثابت بن قرة هذا الخبر على ما كان يزعمهُ المتقدمون من أن البصر هو الفاعل في المُبصَر وان اشعتهُ تنفذ اليهِ فتدركهُ ولكن الامر على الخلاف لان الادراك في الحواس انفعالٌ لا فعلٌ والبصر انما ينفعل بالنور فيقع الإبصار ولذلك فتقوية الحاسّة لا تفيد شيئاً في ادراك الاشباح المحجوبة ما دامت الاشعة المنعكسة عنها لا تنفذ الحجاب المعترض بينها وبين العين . بلى لو امكن تلطيف حسّها لأمكن ان تبصر من الاشباح ما لا تدركهُ العين عادةً لبعدهِ او دقّتهِ كما قال اولاً وكما تُوُصّل الى ادراك مثل ذلك بصفائح التصوير الشمسي على ما تقدم لنا بيانهُ في النبذة المعنونة بعجائب التصوير الشمسي (صفحة ١٧٥ وما يليها)

غير ان ما ذكرهُ قد تحقق اليوم بالفعل وذلك باستخدام اشعّة رنتجن لما فيها من القوة على نفوذ الاجسام الكثيفة على ما سبق لنا الكلام فيهِ غير مرة حتى صارت تُستخدَم في مواضع المكس (الكمرك) للكشف عما في صناديق البضائع وغيرها وهي مُقفَلة على ما تناقلتهُ الجرائد من امدٍ قريب وهي احدى المنافع العامّة التي نشأت عن هذا الاكتشاف العجيب

اما كيفية ذلك فلا يخفى ان اشعة رنتجن لا تُدرَك بالعين الباصرة رأساً ولكنها انما تُدرَك بها في الظلام اذا اصابت بعض الاجسام المتألقة لان هذه الاجسام تمتصّها فتظهرها بعد ان تغيّر كيفيتها . وعلى هذا المبدإ استُعملت

انابيب كروكس على ما اسلفنا بيانهُ في الجزء الاول من هذه المجلة وعليهِ بُني استنباط الآلة التي يستعان بها على ابصار المغيبات ومستنبطها رجلٌ من باريز يقال لهُ روبرت هودِن والطريقة فيها ان يؤخذ منظارٌ من النوع الذي تتجسّم



به الصور (ستيريسكوب) وتُرفَع منهُ البلورات الموشورية وتُبدَل الزجاجة الخشنة التي في قاعدتهِ بحجابٍ متألق اي بقطعةٍ من الورق الغليظ مدهونة بالصمغ العربيّ يُذرُّ عليها مسحوق دقيق من تُنجستات الكالسيوم[1] فيكون هناك جهازٌ يقوم مقام انبوبة كروكس تمرُّ فيهِ الشرارة الكهربائية فتسطع اشعتها على الحجاب المتألق . فاذا حال بين مصدر الشرارة والحجاب المتألق جسمٌ سوآء

١ التنجستن معدن ابيض صلب قصم اذا احمى الى درجة الاحمرار يشتعل فيتولد حامض تنجستيك وهذا الحامض يتحد مع القواعد فتتولد املاح منها المادة المذكورة وهى توجد فى الطبيعية صرفة على شكل حجر ابيض او مصفر ذى لمعان وبريق يتكسر صفائح براقة

كان انسانًا او صندوقًا او رزمةً اخترقتهُ هذه الاشعة فارتسم ظلهُ على الحجاب فبدا ما أُخفي فيهِ . وانت تعلم ان الشرارة الكهربآئية يولّدها جهازٌ تجتمع فيهِ القوّة الكهربآئية المغنطيسية وتتحول الى مجرًى كهربآئي تتوقف قوتهُ على مقدار الحلقات المؤلفة منها البطّارية فيتأتى عن ذلك اختلاف في طول الشرارة المتولدة حينئذٍ . ولذلك وجب ان يكون الجهاز المولّد للمجرى الكهربآئي في الآلة التي نحن بصددها قويّ الفعل يمكن ان تصدر عنهُ شرارة طولها ١٥ سنتيمترًا

وترى في الشكل امامك طريقة الفحص بهذه الآلة وهي مضمنةٌ بما اشتملت عليهِ من الاجهزة في علبةٍ من خشب عليها زرٌّ متى لُمِس عملت الآلة ضمن العلبة وهناك نفّاخةٌ تتوهّج حينئذٍ والشيء الذي يراد فحصهُ يوضع بينها وبين الحجاب المتألق . وقد صنع مستنبط هذا الجهاز انواعاً منهُ مختلفة الحجم واول تجربةٍ زاولها في غرفة مدير المكس في باريز بحضور جمهور من كبرآء موظفي نظارة المالية الفرنسوية ثم تكررت التجارب من هذا القبيل فادهشت الحضور بما اظهرت من المخبآت

ومعلوم ان مدينة كباريز يتجمع في مكسها كل يوم من الرزم البريدية وغيرها ما تضيق موائدهُ الكبيرة عن ان تسعها فلا يتهيأ لمستخدميهِ فحص كلها ولذلك كانوا يقتصرون على فحص بعضها مما تقع لهم فيهِ شبهةٌ على ما في ذلك من المشقة بفضّ الختوم وقطع الخيوط وكشف المواد المرزومة واعادتها الى مثل ما كانت عليهِ من قبل وكثيرًا ما اخطأوا الغرض فلم يفوزوا بطائل فصاروا بعد استنباط هذه الآلة في غنىً عن تكلف هذه المشقّات واعنات المسافرين واصحاب البضائع بطول الانتظار . فترى هنالك هذه الآلة مصوّبةً لفحص كل ما يرد الى المكس لا يفوت الفاحص شيءٌ منها في الوقت القصير على ايسر

سبيل فلا تُحَلّ الرِزَم ولا تُبعثَر البضائع بل يبقى كل شيء في مكانهِ وانما يظهر المخبأُ على ما هو بكل وضوح

اسئلة واجوبتها

بيروت — س١ . للبرغش فضلاً عن لسعهِ الأليم هذا الصوت المزعج الذي ليس فعلهُ في الأُذن باقلّ نكايةً من فعل حُمَتهِ في الجلد فهل لكم ان تفيدونا كيف يتأتى هذا الصوت الشديد من هذا الجسم الصغير

س٢ . نرى الذباب احيانًا يمشي على السقف الاملس وقوائمهُ الى الاعلى ولا يسقط فكيف ذلك ن . د

الجواب — اما صوت البرغش ومثلهُ صوت الذُباب والنحل واشباههما فهو من اهتزاز اجنحتهِ في الهوآء على حدّ ما يكون من اجنحة الحمام مثلاً اذا صفّق بها في طيرانهِ فيكون الصوت اشدّ كلما كانت حركتهُ اسرع ولذلك اذا كان واقعاً لا يكون لهُ صوت . وقد غلط عنترة في قولهِ من معلقتهِ المشهورة يصف روضةً

وخلا الذُباب بها فليس ببارحٍ غَرِدًا كفعل الشارب المترنمِ
هَزِجًا يحكُّ ذراعهُ بذراعهِ قَدْحَ المُكِبّ على الزناد الأجذمِ

قال الزوزني في شرحهِ اي ان الذباب يصوّت حال حكهِ احدى ذراعيهِ بالاخرى مثل قدح رجلٍ ناقص اليد قد اقبل على قدح الزناد . اه . وهو تناقضٌ ظاهر لانهُ لا يمكن ان يحك احدى ذراعيهِ بالاخرى الّا وهو واقع ومتى كان واقعاً تكون اجنحتهُ ساكنةً فلا يمكن ان يصوّت ولكن عنترة توهم ان صوتهُ من حنجرتهِ فلم يمتنع عندهُ الجمع بين هاتين الحالتين

واما مسئلة مشي الذباب على السقف فزعم بعضهم ان ما على قوائمهِ من الزَغَب يفرز مادةً لزجة يلتصق بها فيتعلق . و بحث غيرهُ في هذه المسئلة بحثاً مدققاً استعان فيهِ بالآلات المعظِّمة فكان من محصَّل بحثهِ أن في طرف كل واحدةٍ من قوائم الذباب ما يشبه النعل وعليهِ صفٌّ من الشعر في طرف كل شعرةٍ هَنَةٌ لها قوّةٌ على الجذب بما يقرب من مثال المجمة فاذا وقع على سطحٍ من السطوح كيفما كان التصقت قوائمهُ بهِ باجتذاب ما بينها و بينهُ من الهوآء فثبت عليهِ وهذه الشعرات تُعَدّ بالمئات ولا تُرَى الا بعد تعظيمها ٥٠٠ قطرٍ على الأقلّ

القاهرة — سألني متضلع عن لفظٍ يتعاقب فيهِ الحرف الواحد خمس دفعاتٍ متتابعة وقد أبى عليَّ ايرادهُ فما هو ذلك اللفظ محمد فاضل

كاتب مخزن عموم الاوقاف

الجواب — لا يكون ذلك في خمسة اصول من كلمةٍ واحدة ولكن يمكن ان يتفق بعد التركيب كما في نحو لا تَمتَنَّنَّ مضارع تمنَّن عليهِ بمعنى امتنَّ مركباً مع نون التوكيد الثقيلة . وأمّا فيما فوق الكلمة الواحدة فيمكن ان يأتي اكثر من ذلك فقد جآء ثماني ميمات متوالية في قولهِ يا نوح اهبط بسلام منّا و بركاتٍ عليك وعلى أُمَمٍ ممَّنْ مَعَك وذلك باعتبار ادغام كل واحدةٍ من نون التنوين ونون مِنْ ومَنْ في الميم التي بعدها

القاهرة — جآء في ضمن كلامكم عن اللغة في الجزء السادس ان الامين لما استدعى الأعرابي وأراد ان يحملهُ على اللحن اجاب بان لسانهُ لا يطاوعهُ على ذلك وقد رأينا كثيرًا من امثال هذه القصّة فيما يُروَى عنهم فهل ما ذُكر

من عدم مطاوعة اللسان على اللحن ناشئ عن أَنَفة العربيّ وشدّة تمسكه بلسانه ام عن طبيعةٍ فيه لا تمكّنهُ من اللحن ولو اراد هو من لسانه ذلك

مصطفى لطفي
المنفلوطي

الجواب — الأظهر الأوّل والاّ فان لسان المرء تحت تسلُّطه يستطيع ان يجريهُ كيف شاء ألا ترى الى قول ابي نُوَاس

وشادنٍ سآءلتُ عن إِسمهِ　　فقال لي إِثمي مرداثُ
باتَ يعاطيني صريفيّةً　　وقال لي قد هجع الناثُ
أما ترى حُثْنَ اكاليلنا　　ذَيَّنها النثرين والآثُ
فعدتُ من لثغتهِ أَلثغاً　　فقلتُ اين الكاثُ والطاثُ

متفرقات

تعديل الاعمار — أُحصي اخيرًا عدد المواليد والوفيات في جمهورية فرنسا فكان معدل المواليد السنوي بين ٨٥٠٬٠٠٠ و ٩٠٠٬٠٠٠ نفس تنقضي مُدَدها في آجالٍ متفاوتة على نحو التعديل الآتي

من الميلاد الى السنة ١	١٤٦٬٠٠٠	— ٢٥ — ٣٠	٠٢٤٬٠٠٠
من السنة ١ الى ٥	٠٧٥٬٠٠٠	— ٣٠ — ٣٥	٠٢٤٬٠٠٠
— ٥ — ١٠	٠٢٠٬٠٠٠	— ٣٥ — ٤٠	٠٢٤٬٠٠٠
— ١٠ — ١٥	٠١٣٬٠٠٠	— ٤٠ — ٤٥	٠٢٧٬٠٠٠
— ١٥ — ٢٠	٠٢٠٬٠٠٠	— ٤٥ — ٥٠	٠٢٩٬٠٠٠
— ٢٠ — ٢٥	٠٢٦٬٠٠٠	— ٥٠ — ٥٥	٠٣٤٬٠٠٠

— ٥٥ — ٦٠	٠٤٠٫٠٠٠	— ٨٠ — ٨٥	٠٤٧٫٠٠٠
— ٦٠ — ٦٥	٠٥٤٫٠٠٠	— ٨٥ — ٩٠	٠٢١٫٠٠٠
— ٦٥ — ٧٠	٠٦٣٫٠٠٠	— ٩٠ — ٩٥	٠٠٦٫٠٠٠
— ٧٠ — ٧٥	٠٧٦٫٠٠٠	— ٩٥ — ١٠٠	٠٠١٫٠٠٠
— ٧٥ — ٨٠	٠٦٧٫٠٠٠	مما فوق ذلك	٦٠

اما الفرق في ذلك بين الذكور والإِناث فقد نشر الدكتور براندِث سيموندس احد اطباَء الاستعهاد (السيكورتاه) الاميركاني احصاَء ادرجهُ في المجلة الطبية الاميركانية ثبت بموجبهِ صحة ما اشتهر بين الجمهور من ان المرأة اطول بقاَء من الرجل بدلالة عدد الارامل من الفريقين وان كانت اضعف بنيةً منهُ في الظاهر

وقد تبين من احصاَء الطبيب المشار اليهِ ان الوفيات في الإِناث من لدن الولادة الى السنة الخامسة اقلّ منها في الذكور على تفاوت قليل ثم يزداد الفرق حتى يبلغ معظمهُ في نحو السنة الثانية عشرة فيكون عدد الوفيات في الالف منهنَّ ٣٬٥٦ وفي الالف منهم ٤٬٢٨ . ومن الثانية عشرة الى السادسة عشرة وهو زمان الحلم تزداد الوفيات في الاناث فيهلك في الالف منهنَّ ١٬٦٨ وفي الالف منهم ١٬١٨ . لكن من السادسة عشرة الى العشرين تزداد الوفيات في الذكور فتكون فيهم ٢٬٢١ وفيهنَّ ١٬٧٠ . وبعد ذلك يتدانى العدد بين الجانبين شيئاً بعد شيء الى السادسة والاربعين فيتساوى فيهما ويكون في كلّ منهما ١١ في الالف وذلك لانهنَّ يكنَّ الى تلك السنّ معرّضات للحمل والولادة فاذا جاوزنها انحطّ عدد الوفيات فيهنَّ وازداد في الرجال حتى يصير منهنَّ ٣٬٤٧ ومنهم ٦٬٣٢ في الالف وذلك الى السادسة والخمسين ثم يزداد فيهنَّ الى سن الستين وبعد ذلك يرجع الى العكس فتزداد الوفيات فيهم وتتناقص فيهنَّ

آثار ادبية

الكتاب — أُهديت لنا نسخةٌ من مؤلَّفٍ بهذا الاسم لحضرة الاب الفاضل القس جرجس الرزّي الراهب الحلبي اللبنانيّ وضعهُ في صرف اللغة السريانية ونحوها وذيّلهُ بنبذةٍ في شعر هذه اللغة وما وجدهُ فيها من الجناسات والانواع البديعية ناسجًا في ترتيب هذه الفنون ومصطلحاتها على منوال التصانيف العربية فجاء سفرًا لطيفًا يغني عن سواهُ من المصنفات في هذة اللغة فنثني على مؤلّفهِ الفاضل بما هو اهلهُ ونحضّ الطلّاب على مقتناهُ

الاستقامة — هو اسم جريدةٍ سياسية لحضرة منشئها الحسيب النسيب محمد وليّ الدين بك يكّن تظهر مرةً في الاسبوع رافلةً من وشي اقلامهِ في احسن حُلل البيان مقلّدةً من جواهر الفاظهِ بأبهى من تقاصير الجمان فنحثّ جمهور الأُدباء وطلّاب صادق الأنباء ان يُقبِلوا على هذه الذخيرة التي لا يعادلها ثمن ونسأل لهُ التوفيق الى ما بهِ منفعة الأُمّة والوطن

البُنانة — اطّلعنا على العدد الاول من جريدة سياسية علمية تجارية ادبية تصدر باسم البُنانة (الروضة) لحضرة منمق ازهارها وغارس آسها وعرارها وظّنينا الوجيه الفاضل يوسف افندي سعد . وقد تصفحنا هذا العدد منها فوجدناهُ مشتملًا على عدة فصول ومقالات مفيدة في الاغراض المشار اليها وهي معتدلة اللهجة حسنة الاسلوب تظهر يوم الاثنين من كل اسبوع وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في القطر المصري وثلاثون فرنكًا في غيرهِ فنحثّ مواطنينا الاعزاء على اغتنام فوائدها ونرجو لها مزيد الانتشار والنجاح